الإمام الكاظم عليه السلام ومواجهة الإرهاب الفكري

الدكتور جعفر محمّد أيّوب
وزارة التربية والتعليم ـ مملكة البحرَين
Dr.jafarayoob@gmail.com

And confronting intellectual Imam Mosa Al-Kadhim terrorism

Dr. Jaafar Mohamed Ayoob
Ministry of Education , Kingdom of Bahrain

الملخص:-

تحاول هذه الدراسة الكشف عن أساليب الإمام موسى الكاظم عليه السلام في مواجهة الإرهاب والقمع الفكري في عصره، من خلال الاستنارة بحياة الإمام المعصوم عليه السلام ومواقفه وأقواله وتتبع مواقف خواص أصحابه، استجابة لإشكاليّه فكريّة ودينيّة واجتماعيّة وسياسيّة بالغة الأهميّة في عصرنا الحاضر.

وقد اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي الذي يستلهم أصول التحليل في محاولة الكشف عن مضامين أقوال الإمام موسى الكاظم وتتبع مواقفه ومواقف خواص أصحابه. بالإضافة إلى المعطيات النظريّة لظاهر العنف والتسلّط في واقع حياة الإمام الكاظم. ليكون نبراسًا لكل السائرين على خطى أهل البيت عليهم السلام لمواجهة القمع الفكري في زمننا المعاصر.

تتطرّق هذه الدراسة إلى تحديد مفهوم الإرهاب الفكري، وعرض واقع الإرهاب الفكري في حياة الإمام موسى الكاظم عليه السلام، والكشف عن أساليب الإمام في مواجهة الإرهاب والقمع الفكري، وتنتهي بخاتمة لأهمّ ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، ونسأل الله تعالى التوفيق والسداد.

الكلمات المفتاحيّة: الحريّة الفكريّة، الإرهاب، الإرهاب الفكري.

Abstract:-

This study attempts to discover the methods used by Imam Mosa Al-Kadhim to face terrorism and Intellectual suppression in his era via taking the insight from the infallible Imam life, stands, sayings, and his most faithful companions.

All in respond to a critical, intellectual, religious, social, political problem in our present era.

We did follow a descriptive analytic method that is derived from the essence of analysis trying to reach a revelation of what the Imam sayings sought to, and follow his stands and his companions' stands. In addition to the theoretical facts showing violence and tyranny in the Imam's life, so he could be the guiding light to all who follow Ahl Al-Bait peace be upon them to face the intellectual suppression in the modern age.

This study aimed to highlight the meaning of intellectual terrorism striving to manifest its reality in the Imam's life alongside his methods in facing them. The study concluded with its most salient findings.

Wish us all conciliation and success.

Key words: Intellectual freedom, Terrorism, Intellectual terrorism.

المقدّمة:

يشكّل الإرهاب الفكري، مظهراً من أكثر مظاهر إثارة الرعب في نفوس البشر، وأبشع صورة من صور استبداد السلطات الجائرة بالناس؛ لتجبرهم على السكوت عن تبليغ الكلمة الحقة والدفاع عن الحقوق الإنسانيّة المشروعة. وهو يبطش بالناس الأبرياء بصورة عامة وشيعة أهل البيت عليهم السلام بصورة خاصة، استرضاءً لسلاطين الجور وفراعنة العصر. وما ذلك إلّا نتيجة لضحالة الفكر وتكبيل العقل بأفكار خاطئة، وتقاليد القبليّة والبداوة، والطمع بالعرش، واستئثار بالسلطة، وقصور في الفهم لمبادئ الإسلام الأصيل والقيم الإنسانيّة العادلة.

واجهت المجتمعات العربيّة والإسلاميّة أزمة الإرهاب الفكري ذات طابع مركب، لكونها أزمة فكر وواقع معًا شملت مختلف المستويات العقائديّة والإجتماعيّة والثقافيّة والسياسيّة، ومثّل الفكر أهميّة خاصّة ضمن هذا الطابع نظراً لدوره المحوري فيها، سواءً على صعيد خلق الأزمة أم صياغة سبيل للخروج منها.

البحث عن أساليب مواجهة الإرهاب الفكري له من الأهميّة بمكان لتحقيق الأمن النفسي والإجتماعي والثقافي، والمحافظة على الهويّة الإسلاميّة الأصيلة، وخير طريق لمعالجة هذا الموضوع هي دراسة أقوال الإمام موسى الكاظم عليه السلام، ومواقفه التي تضيء لنا طريق الحق والكشف عن ظلمات الإرهاب وتعرّفنا أسلوب مقارعته؛ لأنه والأئمة الأطهار عليهم السلام هم القادة وإليهم المقادة، وهم قمم الفكر والجهاد، وصفحات حياة الإمام الكاظم عليه السلام مليئة بالعبر التي تمتلك القلوب والعقول، فكانت استراتيجيّته في مواجهة الإضطهاد والقهر والتسلّط والحرمان مثالًا للصبر والإصرار والتحدّي، وسُمي الكاظم لما تحمّل من صعاب، وما كَظَم من غيظ عمّا فعله سلاطين الجور به، حتى مضى شهيداً في طواميرهم.

ومع أهميّة البحث، فإنّ هذا الجهد، بحسب طبيعة الدراسة وقصرها، وبحدّ علم الباحث بموضوع الدراسة، سوف يتركّز في رصد بعض من حياة الإمام الكاظم عليه السلام وأصحابه ليستلهم منها دروساً في معرفة واقع الإرهاب الفكري في عصره، ويتتبّع بعض أقواله وأقوال الخلّص من أصحابه ومواقفهم ليستّل من نبراسها، أساليب مواجهة الإرهاب الفكري وقمع الحريّات للأنظمة المستبدة؛ لذا اقتصرت دراستنا على تحديد مفهوم الإرهاب

الفكري، ومعرفة واقع الإرهاب الفكري، والكشف عن أساليب مواجهة الإرهاب الفكري.

وقد كان المنهج الذي اعتمدناه لهذه الدراسة خارجيًا تاريخيًا، يتتبّع مواقف الإمام الكاظم عليه السلام وأصحابه من جهة، وداخليًا من جهة أخرى يستلهم أصول التحليل في الكشف عن مضامين أقواله، دون الوقوع في التأويل.

وقد حرصت على المشاركة في (جائزة باب الحوائج وكاظم الغيظ الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام) بهذه الدراسة تحت عنوان (الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ومواجهة الإرهاب الفكري)، ذلك أنّ الشعوب المسلمة في عصرنا الحاضر تمرّ بظروف صعبة وأزمات سياسيّة واجتماعيّة وأمنيّة بالغة الخطورة. ونرى أن دراسة دور الإمام المعصوم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام في مواجهة الإرهاب الفكري في عصره، وتسليط الضوء على أساليبه في مواجهة العنف والتسلّط والقهر، والتمسّك بنهجه الرباني، هو عنوان صمودها ومصدر عزتها ومبعثُ آمالها وملهم مشاعِرها ومنبع طاقتها والسراج التي تستضيء به؛ إذ أن حياة الإمام وأقواله ومواقفه كلّها سنة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وطريق نجاة الأمّة، ومثلها الأعلى لمواجهة الإرهاب والقمع في عصرنا الحاضر، وهي عبرة لنا جميعًا نستحضرها دائمًا، آملين أن نعيش فكره ومواعظه ونسير بدربه.

الإشكاليّة:

عاش الإمام موسى بن جعفر في عصر قهر ورعب وإرهاب لا مثيل له، وتمييز طبقي لم يعرفه الإسلام من قبل، وقمع للحريّات الدينيّة، ورقابة صارمة ملتوية الأساليب، ومطاردات واغتيالات، وتهجير قسري ومصادرة لأبسط الحريّات، وإسراف في الدماء البريئة، وزج كل من يختلف مع السلطان من الناصحين والمعارضين في السجون والطوامير والخزائن، ونشر ثقافة الخوف والتسلّط، والأمّة الإسلاميّة في بؤس وشقاء وحرمان من أبسط حقوقها، وهذا غيض من فيض لصور الإرهاب والقهر والتسلّط والاستبداد والعنف التي دوّنها التأريخ في العصر العباسي وفي عهد حياة الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

ومن جانب آخر، قصور الملوك ومواليهم في جميع الأقاليم الإسلامية تموج بالترف والطرب والبذخ والإسراف وشرب الخمر، وانتشر الثراء الفاحش والتضخّم المالي لبطانة

السلطان وحواشيه، وشيّدت قصورهم الفاخرة الرائعة التي صمّمت بطراز هندسي جميل بأرقى فنون الهندسة العربيّة والفارسيّة في بلدان المسلمين على أطراف دور الفقراء والمساكين، وصارت بغداد، وفوق سجن الإمام الكاظم عليه السلام وسجون الموالين لأهل البيت عليهم السلام، عروس الدنيا وأضخم مستودع مالي في العالم.

كانت هذه الأجواء التي عاشها الإمام العظيم والقائد الرباني موسى بن جعفر عليه السلام، وهو ينهض برسالة السماء، ويقارع جور الطواغيت الذي لا تحدّه حدود، ولم يترك مسؤوليّته القياديّة واستمر يرفض كل ألوان الإرهاب والاستغلال والانحراف، حتى كلّفه ذلك قضاء أغلب حياته في السجون واغتياله في نهاية عمره الشريف بالسم.

مواجهة الإرهاب الدموي والقمع الفكري والإصرار على حريّة الكلمة الحقّة من أهم الوسائل التي استعملها الأنبياء الإلهيون والأئمة المعصومون عليهم السلام على مدى التاريخ في إحداث أعظم التحوّلات على مسرح حياة الإنسان الإجتماعيّة، واليوم لا يمكن إنكار الدور الذي تنهض بها الكلمة الحقّة ودراسة مواقف هؤلاء العظماء في التصدّي للإرهاب الفكري في المجتمعات الإنسانيّة. وبالتأمل في حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، نجد أنّه قد أولى أهميّة خاصّة لموضوع الإرهاب الفكري واستراتيجيّة مواجهته، والإصرار على الحريّة الفكريّة بشتى الوسائل لتبليغ الكلمة الحقّة.

إزاء هذه المواقف المتعارضة، حول مأزق ظاهرة الإرهاب الفكري وقمع الحريّات، بين ما يمارسه سلاطين الجور في العصر العباسي من إرعاب الناس وتكميم الأفواه ونشر ثقافة الخوف والرعب، ومسؤوليّة الإمام المعصوم موسى بن جعفر عليه السلام بممارسة دوره الرسالي والقيادي ورفض كل ألوان الإرهاب والقهر والعنف والاستغلال، الأمر الذي يولّد قضيّة إشكاليّة تتمثّل في معرفة مفهوم الإرهاب الفكري من دون تضليل ولا تسطيح، والكشف عن واقع الإرهاب الفكري في عصر الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وتتبع أساليب هذا الإمام في مواجهة الإرهاب الفكري في عصره؛ لتكون لنا باباً للاقتداء بهذا الإمام المعصوم وسليل العترة الطاهرة في مقاومة الإرهاب والقمع.

بناءً على ذلك، يمكننا طرح التساؤلات الآتية: ما مفهوم الإرهاب الفكري؟ وما واقع الإرهاب الفكري في حياة الإمام موسى الكاظم؟ وما أساليب الإمام موسى الكاظم

لمواجهة الإرهاب الدموي والقمع الفكري؟

أولًا: مفهوم الإرهاب الفكري .

أ-الفكر

الفكر في اللغة تعني فكّر في الأمر: أعمل العقل فيه وتأمّله، أو ما يخطر بقلب الإنسان من معاني ما يشعر به أو يريده، ويقال عظمة الإنسان في فكره[١].

أمّا اصطلاحًا، فقد ذهب رأي إلى أن الفكر هو صيغة العقل الإنساني، ومسرح نشاطه الذهني، وعطاؤه الفكري، فيما يعرض عليه من قضايا الوجود والحياة.

وذهب رأي آخر إلى أنّ الفكر هو نشاط من أنشطة العقل، بل يمثّل أهمّ العمليّات العقليّة المعرفيّة ويأتي في مرتبة الأنشطة العقليّة العليا[٢].

نعتقد أنّ مفهوم الفكر هو كلّ ما يدركه الإنسان من خلال حواسه أو تأمّلاته أو خبراته أو عملياتّه الدماغيّة، وما يعتقده من قيم ومبادئ ومعارف، وما يخطر على قلبه من ميول ومشاعر وأحاسيس اتجاه ما يعرض عليه من قضايا الوجود والحياة.

ب- الإرهاب الفكري

الإرهاب في اللغة يعني: رَهِبَ الشيء يعني خافه، وأرهبه يعني أخافه وفزّعه[٣]، وبالتالي فإن الإرهاب الفكري يعني إخافة الإنسان من بوح ما يفكّر فيه ويتأمله ويشعر به.

أمّا اصطلاحًا فقد تعدّدت آراء المختصّين والباحثين بقضايا الفكر الإنساني حول مفهوم الإرهاب الفكري ومن هذه الآراء: أنّ الإرهاب الفكري يعني الاعتداء على عقائد المجتمع وعاداته وتقاليده، مما يتسبب في القضاء على شعور أفراده بالهدوء والطمأنينة والاستقرار وتهديد مصالحه وحياته[٤].

ويعني غرس الأفكار الخاطئة والمعتقدات الفاسدة التي تشكّل خطرًا على وحدة أفراد المجتمع وأمنه، وتزعزع الاستقرار في الحياة الإجتماعيّة، ويكون من خلال البرامج والخطط والمؤسّسات التعليميّة التي تقوم على مواجهة ثقافة أبناء المجتمع في جميع النواحي السياسيّة والاقتصاديّة والتعليميّة وغيرها[٥].

كما يعني كذلك هو شعور المواطنين في أوطانهم بالخوف على عقائدهم وقيمهم ومعارفهم ومصالحهم، والخشية من تطبيقها، والشعور بالتهديد لكل من يدافع عنها[٦].

بناء على ما سبق، نرى أن الإرهاب الفكري يختلف إلى حدّ كبير من حيث الشموليّة ودرجة العمق والتأثير عمّا يعنيه من تهديد لممارسة فكريّة من هنا أوهناك أو عقوبة لفعاليّة سلوكيّة أو ثقافيّة محدودتين، إنّ ما نعنيه بالإرهاب الفكري هو الشعور بالخوف الذي يتكوّن عبر ممارسات فكريّة متعدّدة يعانيها المواطنون عبر السنين وتشكلّ المناخ العام لعمليّة تفريغ واستلاب نفسيين للأفراد والجماعات في المجتمع ولكلّ من يدافع عن حقوقه الفكريّة ويحافظ على أمنه الثقافي.

ونقصد بالإرهاب الفكري في بحثنا هو: استراتيجيّة عنف مرعبة، وخبرات إجراميّة واقعيّة مؤلمة، يعانيها الأفراد في أوطانهم، كالقتل والتعذيب والسجن والتهجير والمطاردات والتهميش والتوقيف عن العمل والتضييق في الوظائف والاستهزاء بالعقيدة المحمديّة الأصيلة والسخرية بالقيم الإنسانيّة؛ من أجل تكميم الأفواه والسكوت عن المطالبة بالحقوق المشروعة.

هذا المفهوم يمثّل، برأينا، أزمة فكريّة وطمس للهويّة الإسلاميّة الأصيلة واستراتيجيّة مرعبة للشعوب المسلمة تمتدّ جذورها عبر التاريخ، لا تقتصر على فترة زمنيّة محدّدة.

أمّا الحريّة الفكريّة في نظر الإسلام تهدف إلى امتلاك القلوب واحتلالها، لا العيون والآذان والجوارح، على العكس ما هو شائع في العالم وعند السلطات الجائرة البعيدة كل البعد عن المعنويّات، إذ أنّهم يعتقدون أنّ الحريّة الفكريّة والإعلام بالخصوص، هما شيء من قبيل احتلال العيون والآذان والجوارح، وإيجاد جوّ يجعل الإنسان لا يستطيع أن يدرك الحقيقة بفكره وقلبه ويلمسها، وتستعمل أسلوب الخداع والمكر، أمّا الحريّة الفكريّة والإعلام في نظر الإسلام فإنهما يتمّ عبر الحكمة والموعظة الحسنة والأساليب الإلهيّة والإنسانيّة[٧].

لذا، نجد الأئمة الأطهار عليهم السلام يتمتّعون بشخصيّة علميّة رفيعة، وروحيّة عاليّة، وحكمة بالغة، وسيرة صالحة، تجتذب مختلف أوساط الأُمّة، وفي هذا الاتجاه يقول الإمام الكاظم عليه السلام لهارون الرشيد: أنا إمام القلوب، وأنت إمام الجسوم[٨].

والجدير بالانتباه، أن الإسلام لا يعني بالحريّة الفكريّة تقليداً لثقافة الغرب وتبنيًا

لأهدافه وأساليبه، وبذلك تترادف الحريّة الفكريّة مع التغريب الفكري. وفي الوقت نفسه، لا يقصد بها الانغلاق عن الثقافة العالميّة حتى لو كانت متوافقة مع عقيدتنا ومبادئنا وقيمنا وأخلاقنا؛ وإنّما أراد التشديد على ضرورة أن تكون الحريّة الفكريّة منطلقة من ثقافة المجتمع العربي المسلم ومن عاداته وتقاليده وإيمانه العميق بإسلامه الأصيل.

ثانيًا: واقع الإرهاب الفكري .

تعرّض الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام وأصحابه إلى ألوان متعدّدة ومختلفة من الأزمات الخانقة، والإرهاب الدموي والقمع الفكري والتسلّط والقهر ونشر الرعب، وعايش أربعة خلفاء عباسيين استخدموا كلّهم الإرهاب الفكري ضدّه، وقضى أغلب حياته عليه السلام في السجون المريرة؛ ممّا يعكس واقع الإرهاب الذي عاشه الإمام موسى الكاظم عليه السلام. فما هو واقع الإرهاب الفكري في حياة الإمام موسى الكاظم عليه السلام؟ يمكننا الكشف عن واقع الإرهاب الفكري من خلال عرض أهمّ أساليب الإرهاب الفكري التي استخدمها النظام الحاكم لمواجهة المعارضين والناصحين لتثبيت سلطانه في عهد الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وهي على النحو الآتي:

أ- القتل على الهويّة الشيعيّة

كان قرار النظام الحاكم العباسي هو إبادة الشيعة جميعهم، وباستخدام كافة الأساليب الإرهابية لقتلهم والتضييق عليهم، ومن بين هذه الأساليب: قتلهم عن طريق الاغتيالات، والحبس داخل البنيان حتى الموت، والتعذيب في السجون حتى الموت، والتهجير القسري من الأوطان، ونشر الخوف والرعب لكل من له صلة بهم.

وقد أشار المفيد لبعض أساليب القتل التي اتبعها هذا النظام لهذه الطائفة، والتي لم يجر على طائفة من الناس من ضروب النكال ما جرى على العلويين والموالين لأهل البيت، فقتلوا بالفتك والغيلة والاحتيال، وبني على كثير منهم أحياء البنيان، وعذبوا بالجوع حتى ذهبت أنفسهم على الهلاك، وأحوجهم ذلك مفارقة الديار والأهل والأوطان، وكتمان نسبهم عن أكثر الناس، وبلغ بهم الخوف إلى الاستخفاف من أحبائهم فضلًا عن الأعداء، وهروبهم من أوطانهم إلى أقصى الشرق والغرب والمواضع النائية في العمران، وزهد في معرفتهم أكثر الناس، ورغبوا عن تقريبهم والاختلاط بهم، مخافة على أنفسهم وذراريهم

من جبابرة الزمان[٩].

وقد اتخذ المنصور مسبقًا قرارًا بإبادة العلويين والموالين جميعًا حتى لو لم يقوموا بعمل ضدّ حكمه، وأوصى أبناءه من بعده بمواصلة سياسته في إبادة أبناء علي وفاطمة عليها السلام، وابتكر فوق ذلك لوصيته أسلوبًا خاصًا لتكون مؤثرة في نفوس أبنائه، وهوما يسمى بحديث (الخزينة) وسيأتي الحديث عنها في محلها[١٠].

من هنا، كانت الشيعة تخفي هويتها الشيعيّة عن العباسيين خوفًا من سلاطين الجور وهارون، وحذرًا من القتل والسجن، وسار هارون على سيرة آبائه بالقتل والتنكيل بالعلويين، ففرض الأحكام العرفيّة بأبشع صورها. وكنموذج عليها ما رواه عبيد الله البزاز النيسابوري، قال: " كان بيني وبين حميد بن قحطبة الطائي الطوسي معاملة، فرحلت إليه في بعض الأيام، فبلغه خبر قدومي فاستحضرني للوقت، وذلك في شهر رمضان وقت صلاة الظهر، فلمّا دخلت عليه، أحضرت المائدة، وذهب عني أني صائم وأني في شهر رمضان، ثم ذكرت فأمسكت، فقال لي حميد: ما لك لا تأكل؟ فقلت: أيها الأمير هذا شهر رمضان ولست بمريض، ولا بي علّة توجب الإفطار، ولعلّ الأمير له عذر في ذلك، فقال: ما بي علة توجب الإفطار، وإني لصحيح البدن ثم دمعت عيناه وبكي!! فقلت له: ما يبكيك أيها الأمير؟ فقال: أنفذ إلي هارون الرشيد أن خذ هذا السيف وامتثل ما يأمرك به الخادم!! فتناول الخادم السيف وناولني، وجاء بي إلى بيت بابه مغلق ففتحه، فإذا فيه بئر في وسطه وثلاثة بيوت أبوابها مغلقة، ففتح باب بيت منها، فاذا فيه عشرون عليهم الشعور والذوائب، شيوخ وكهول وشبّان مقيّدون، فقال لي: إن أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء، وكانوا كلّهم من العلويين من ولد علي وفاطمة، فجعل يخرج إلي واحدًا بعد واحد، فأضرب عنقه حتى أتيت على آخرهم، ثم رمى أجسادهم ورؤوسهم في تلك البئر. ثم فتح باب بيت آخر، فاذا فيه عشرون نفسًا من العلويين من ولد علي وفاطمة مقيدون. فقال لي: إن أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء، فجعل يخرج إلي واحدًا بعد واحد، فأضرب عنقه، ويرمي به في تلك البئر حتى أتيت على آخرهم. ثم فتح باب البيت الثالث، فإذا به مثلهم عشرون نفسا"[١١].

اليوم، الإرهاب الفكري على الهويّة الدينية يكتسح العالم ويشدّ الرحال إلى مختلف

أصقاع الأرض ليخطف أطفالها ونساءها وشبابها في فوضى دمويّة عارمة لا تعرف حدوداً لبطشها ونقمتها يُقدم فيها الناس الأبرياء بصورة عامّة وشيعة أهل البيت بصورة خاصّة قرابين على مذابح السياسة والأفكار المتطرّفة والعقائد الدينيّة الهزيلة استرضاءً لسلاطين الجور وفراعنة العصر.

الجدير بالذكر، أمام هذه الفوضى الدمويّة والعبثيّة الفكريّة للنظام العباسي المستبد، عندما نتأمّل في الفكر الإسلامي الأصيل الذي انتهجه الإمام عليه السلام، نجد أن طرحه حاسمًا دقيقًا لا يسمح بأي ارهاب فكري في مسار حركته وفي مطالبته بالعدالة الإجتماعيّة ولا يسمح بضياع المفاهيم وتداخلها، هدفه الأساس قيادة المجتمع على خطى الإسلام الأصيل بكل عمق وصفاء، في الفكر وفي الروح.

ب- التشيّع تهمة رسميّة

عمدت السلطات العباسيّة إلى نشر الرعب والخوف في نفوس الشيعة، وأصدرت مرسومًا ملكيًا من بغداد بشأن تجريم العلويين جاء فيه، أن لا يقبل لعلوي صنيعة، ولا يركب فرسًا، ولا يسافر من الفسطاط إلى طرف من أطرافها، وإن كان بين علويّ وبين أحد من سائر الناس خصومة فلا يقبل قول العلوي ويقبل خصمه دون بيّنة(١٢).

وبهذا عمد العباسيون إلى اضطهاد الشيعة رسميًا في جميع المجالات، فطاردتهم السلطة ونكّلت بهم حتى حفّت بهم الأخطار الهائلة التي تنذرهم بالفناء والدمار، فاضطرّ أئمة الشيعة آنذاك إلى الأمر بالتقيّة، حفظًا على أرواح البقية الباقية من شيعتهم وصيانة لدمائهم وأموالهم(١٣).

لاقت الشيعة في عهد العباسيين من الظلم والقهر والاضطهاد ما لا يمكن تصوره في فظاعته ومرارته، ومن هذه الأساليب القتل وبتر الأيدي وقطع الأرجل والسجن ومصادرة الاموال والبيوت بمجرد التهمة بالتشيع. وقد تحدّث الإمام الباقر عليه السلام عن هذه المحنة والإرهاب الذي صبّه الظالمون على الشيعة، فقال: " وقتلت شيعتنا بكل بلدة، وقطّعت الأيدي والأرجل على الظنّة، وكان من يذكر بحبنا والانقطاع إلينا سجن، أو نهب ماله، أو هدمت داره"(١٤). حتى بلغ الحقد بالنظام العباسي أنّ من يذكر أئمة أهل البيت عليهم السلام نال العقوبة والبطش(١٥).

إذن، الموالي لأهل البيت متّهم لمجرد أنه شيعي في العصر العباسي وفي عهد الإمام الكاظم عليه السلام، ويعتبر التشيّع جريمة تستوجب العقاب والسجن بحسب القانون العباسي. الأكثر من ذلك، أن الاتصال بالشيعة أو السلام عليهم، أو حبهم أو الميل إليهم، تعتبر جريمة رسميّة في قانون الدولة العباسيّة وقد تؤدي إلى القتل أو السجن، واتخذت السلطات العباسيّة جميع التدابير ضدّ من يمدح الشيعة أو يذكرهم بخير.

وقد أشار منصور النمري في بعض قصائده إلى الأذى والجور الذي لحق بالشيعة بقوله:

آل النبي ومن يحبهم ... يتضامنون مخافة القتل

أمن النصارى واليهود وهم ... عن أمة التوحيد في أزل

وكان الفضل بن دكين يتشيّع، فجاء إليه ولده وهو يبكي، فقال له: مالك ؟ فقال: يا ابتي، إن الناس يقولون إنك تتشيّع، فأنشأ يقول[١٦]:

وما زال كتمانك حتى كأنني ... برجع جواب السائلي عنك أعجم

لأسلم من قول الوشاة وتسلمي ... سلمت وهل حيّ على الناس يسلم

إن بكاء ولده إنما كان من الخوف الذي داخله من هذه التهمة التي تستوجب البطش والنقمة من المسؤولين، فقد كان كلّ من يتهم بالولاء لأهل البيت معرّضًا، للمحنة والبلاء.

والسندي بن شاهك، هو شرطي عسكري قاسي، لقيط ومولى لأبي جعفر المنصور، كان يكلّف بالمهمّات التي تحتاج إلى قمع وتجسّس. أحضر رجلاً ادّعيَ عليه الرفض فقال له: ما تقول في أبي بكر؟ فأثنى عليه، قال: فعمر؟ قال: لا أحبّه، فاخترط السندي سيفه وقال: لمَ ويلك ؟ قال: لأنّه جعل الشورى في ستّة من المهاجرين وأخرج العبّاس منهم، فشامَ سيفه ورضي عنه[١٧].

وهكذا، كانت الأجواء التي عاشها الشيعة في عصر الإمام موسى الكاظم عليه السلام من اضطهاد طائفي بغيض، وإرهاب دموي، وقمع سياسي، ومصادرة للحريات الدينية والفكريّة، ورقابة شديدة بأساليب خبيثة، وقهر وحرمان وبؤس وشقاء، وطوابير الجياع يلتهمها الفقر والضياع، وسياط تلهب الظهور وقصور السلاطين تموج بالترف والبذخ والإسراف.

ج- تقصيب أجساد المعارضين والمخالفين

النظام العباسي نظام دموي عنيف، وبلغ به العبث بالدماء الطاهرة الذروة في عصر الرشيد، وتفجرت في نفوس سلاطينه براكين الحقد والكراهيّة على المعارضين والناصحين، ومن أبشع مظاهر الإجرام والقتل التي ارتكبها النظام في التاريخ الإنساني في عصر الرشيد ظاهرة تقصيب أجساد المعارضين والمخالفين.

كان هارون يتفنّن في إرهاب المعارضين أشدّ الإرهاب، وكان يحضر القصّاب ليقصب أجساد المعارضين أمامه. فقد أحضر رافع بن الليث بن ناصر بن سيار، إذ كان حاكمًا على سمرقند وبخارى فخلع طاعة هارون، فوجّه إليه جيشًا، وقبض على أخيه وأقاربه، ولّما دخل أخ رافع على الرشيد وهو على سرير مرتفع عن الأرض بقدر عظم الذراع، وفي يده مرآة ينظر إلى وجهه، نظر إلى أخ رافع وقال له: أما والله يا بن اللخناء، إني لأرجو أن لا يفوتني خامل، يريد رافعًا كما لم يفتني.

فقال له: يا أمير المؤمنين قد كنت لك حربًا، وقد أظفرك الله بي، فافعل ما يحب الله أكن لك سلمًا، ولعلّ الله أن يليّن لك قلب رافع إذا علم أنك قد مننت عليّ، فغضب وقال: والله لو لم يبق من أجلي إلّا أن أحرك شفتي بكلمة لقلت: اقتلوه. ثم دعا بقصاب فقال: لا تشحذ مُداك أتركها على حالها، وفصّل هذا الفاسق وعجّل لا يحضرنّ أجلي وعضوان من أعضائه في جسمه. ففصله حتى جعله أشلاء، فقال: عدّ أعضاءه، فعددت له أعضاءه فإذا هي أربعة عشر عضوًا. ثم أغمي عليه وتفرّق من حضره.(١٨)

ولعلّ أمثال هذه الأساليب الإرهابيّة الدمويّة البشعة، والمظالم الكبرى التي عمل بها هارون، هي التي استنت هذه الأيام لملوك الأنظمة المستبدّة والطغاة، تقصيب أجساد المعارضين، وقطع رؤوس الأبرياء، والقتل الجماعي، بتفجير الأماكن العامّة والمؤسّسات الرسميّة وغير الرسميّة، والمستشفيات والمدارس والمساجد والحسينيّات والأسواق. كل هذه الوسائل الغادرة والعمليّات الإرهابيّة الدمويّة تعمل بها الأنظمة القمعية بخفاء اليوم، وتتبناها العقائد الفاسدة.

د- التهجير القسري

كانت الشيعة تهجّر بين آونة وأخرى من أطراف البلاد إلى العاصمة بغداد ليكونوا تحت الرقابة، وقد أمر هارون الرشيد عامله بالمدينة أن يضمن العلوين بعضهم بعضًا، ويعرضوا في كلّ يوم على السلطة المحليّة، فمن غاب عوقب[١٩] وقد بدأ هارون خلافته بإخراج من كان في مدينة السلام من الطالبيين إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله[٢٠].

من أجل أن يصفو الجو للحكم العباسي من المعارضة في بغداد ويستقر وضعهم السياسي، وتخلو الساحة من الرافضين لمظالم الحكم؛ عمل الرشيد على سياسة التهجير القسري وبثّ الجواسيس والعيون لتتبّع أخبار الطالبيين، وتعقّب تحركهم النضالي ضد النظام، وأذكي شرارة البغضاء والضغينة بين الناس، حتى استطال الإرهاب الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وهو غير طامح في سلطان، ولا طامع في عرش، ولامتهالك على حكم، وكل ما يهمّه نشر القيم الإنسانيّة والمبادئ الإسلامية الأصيلة والمطالبة بحقوق الناس.

كما عملت السلطات العباسيّة على استدعاء الإمام الكاظم عليه السلام من مدينة جده المصطفى صلى الله عليه وآله إلى بغداد، مرةً في زمن المهدي العباسي، وأُخرى في زمن هارون.[٢١] لتحديد حركته وعزله عن أتباعه ومواليه، والحيلولة دون أداء دوره القيادي تجاه شيعته، والتآمر على حياته في نهاية المطاف، وقد واجه الإمام عليه السلام كلّ ممارسات الإرهاب والقمع التي مارسها حكّام الجور ضدّه بعزم ثابت وتصميم راسخ وصبر منقطع النظير.

كانت محنة الشيعة في عهد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام شاقّة وعسيرة، فقد لاقت أعنف المشاكل السياسيّة والإجتماعيّة، ومنيت بالحرمان من جميع الحقوق الإنسانيّة، ولا نحسب أن هناك طائفة واجهت من الاضطهاد والجور كما واجهته الشيعة، فقد أمعن العباسيّون في إذلالهم وإرغامهم على ما يكرهون.

هـ- اتهام الشيعة بالزندقة

كانت الشيعة تتّهم لأسباب سياسيّة بالزندقة، وقد اتخذ العباسيون من هذا الاتهام وسيلة للقضاء على خصومهم من الشيعة، وتعدّى إطلاق الزندقة على كلّ من يكرهونه ولا يرضون عنه، والغرض من ذلك، الحكم على الشيعة بالمروق عن الإسلام ليستحلّوا بذلك إراقة دمائهم[٢٢].

وكان الاتهام بالزندقة في ذلك العصر يسير جنبًا إلى جنب مع الانتساب إلى مذهب الرافضة،[٢٣] ويعنى بذلك الموالين لأهل البيت عليهم السلام. وكأنّه وصمة عار على جبين كل من يوالي أهل البيت ويعبّر بذلك أنه رافضي أو زنديق. بينما هارون يعيش حياة فاجرة داعرة على موائد الخمور، وفي الملاهي الليلية، أحياها له المغنّون والعاهرات، وكل هذه المشاهد الحمراء لسلاطين الجور في النظام العباسي أباحها الإرهاب والجور والسيف القاطع والسيطرة على رقاب الناس بالرعب والاكراه.

ولكن هذا سلاح السلطان المتسلّط والدكتاتوري المتعجرف، فالمبادئ لا يمكن أن تردّ بالإرهاب أو بالقهر أو القمع، وإنما بالوسائل العلميّة، ويستحيل أن تغلب بغير ذلك. وخير مثال على ذلك، يضرب لنا القرآن الكريم مثلًا بامرأة فرعون آسيا بنت مزاحم، عاشت في قصر فرعون وهي تضمر في نفسها الإيمان وتظهر الكفر خوفًا من بطش فرعون، ولم يزلزل إيمانها الإرهاب والعنف والقهر، وقالت: ربي ابن لي عندك بيتًا في الجنة ونجّني من فرعون، قال الله تعالى ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٢٤].

ولهذا، اعتمد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، في احتجاجه على الوسائل العلمية الحافلة بجميع أساليب الإقناع والتي لم تدع مجالًا للشك أو الريبة في بطلان معتقدات خصومة.

و- السجن في الأسطوانات المجوّفة والطوامير والأزج.

تفنّن العباسيون في نشر الإرهاب والرعب والعنف بين الناس والمعارضين والشيعة بالخصوص بسجنهم وقتلهم، والتي تعكس مدى ارهابهم من أجل طمس الكلمة وحجب الحقيقة، وقد كشف أكثر من مصدر ومورد لصور هذا النهج الإرهابي والمرعب. ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

السجن في الأسطوانات المبنيّة المجوّفة، وقد شيّدت أبنية مجوفة خاصة لهذا الغرض في بغداد، وكان المنصور لما بنى الأبنية ببغداد، جعل يطلب العلويين طلبًا شديدًا ويجعل من ظفر منهم في هذه الاسطوانات المجوّفة المبنية من الجص والآجر. ويستدعي بالبناء الذي كان يبني هذه الاسطوانات ويأمره أن يجعله في داخل جوف الأسطوانة ويسدّ فتحاتها[٢٥].

وعندما قبض أبو جعفر المنصور العباسي على محمد بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن المجتبى بن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، الملقب بالديباج الأصغر، وكان يلقّب بالديباج لحسنه، والأصغر للتمييز بينه وبين أخيه محمد الأكبر، قتله بصورة وحشيّة، وقال له عندما جيء به إليه: أنت الديباج الأصغر ؟ قال نعم، قال: أما والله لأقتلنك قتلة ما قتلتها أحد من أهل بيتك ثم أمر بأسطوانة مبنيّة ففرغت، ثم أدخل فيها محمد بن إبراهيم بن الحسن فبنى عليه وهو حي[٢٦]. وعمد إلى جملة الأسرى من الحسنيين فكبّلهم بالقيود والأغلال وحبسهم حتى ماتوا في السجون[٢٧].

ولّما اعتقل الرشيد يحيى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط، أمر أن يلقى في بركة فيها سباع قد جوّعت، فأمسكت عن أكله، فبنى عليه ركنًا بالجص والحجر وهو حي[٢٨].

ومنها التسمير في الحيطان، فمن أبشع الجرائم والإرهاب التي يمارسها النظام العباسي للسجناء بتسميرهم في الحيطان، وقد وجد بعض المساجين مسمّرين في الحيطان[٢٩]. وقتل هذا النظام العباسي القمعي خلقا كثيرا حتى استقام ملكه[٣٠]. و أمر بضرب أبي حنيفة النعمان بن ثابت، ثم سجنه فمات بعد أيام[٣١].

وكذلك السجن في الأزج، أو السجن في الخزائن، والأزج هي غرف مخروطية داخل غرفة، وهي من الإرهاب الذي قل نظيره على مدى التاريخ، وهي من بعض أسرار الإرهاب التي اختزنها النظام العباسي لنفسه ولم يطلع عليها إلا المنصور، وتسمى بسرّ حديث (الخزينة)، وهي محاطة بالسريّة والكتمان حتى ظهر أمرها بعد وفاته، وتمثل أبشع صورة من صور الإرهاب للنظام العباسي.

سرّ هذه الخزينة أنّها عندما عزم المنصور على الحج دعا (ريطة بنت أبي العباس السفاح) امرأة المهدي، وكان المهدي بالري قبل شخوص أبي جعفر، فأوصاها بما أراد، وعهد إليها، ودفع إليها مفاتيح الخزائن، وتقدم إليها وأحلفها، ووكّد الإيمان أن لا تفتح بعض تلك الخزائن، ولا تطلع عليها أحدا إلّا المهدي، ولا هي إلّا أن يصح عندها موته، فاذا صح ذلك اجتمعت هي والمهدي وليس معهما أحد حتى يفتحا الخزانة، فلما قدم المهدي من الري الي مدينة السلام دفعت إليه المفاتيح وأخبرته ألّا تفتحه، ولا يطلع عليه أحد حتى

يصح عندها موته، فلما انتهى إلى المهدي موت المنصور، وولي الخلافة، فتح الباب ومعه ريطة، فإذا أزج (معتقل غرفه مخروطيّة الشكل) كبير فيه جماعة من قتلى الطالبيين، وفي آذانهم رقاع فيها أنسابهم، واذا فيهم أطفال، ورجال شباب، ومشايخ عدة كثيرة، فلما رأى المهدي ذلك ارتاع لمّا رأى، وأمر فحفرت لهم حفيرة، فدفنوا فيها، وعمل فوقها دكانا[٣٢].

وفوق كل هذا الإرهاب، إرهاب طامورة السندي بن شاهك، والسندي بن شاهك هو أحد اللقطاء الوقحين الذين اشتراهم المنصور لتنفيذ المهام السريّة والوحشيّة وسفك الدماء الطاهرة، عُرف باسم أمّه السنديّة شاهك، وليس له أب، رباه المنصور تربية عباسيّة غليظة، واشتراه المنصور عندما شكا أحد جلاوزة المنصور ضعف حُجَّابه، فقال له: استخدم قوماً وقَاحاً! قال: ومن هم؟ قال: اشتر قوماً من اليمامة فإنّهم يربّون الملاقيط ـ اللقطاء الذين لا آباء لهم، فاشترى المنصور السندي بن شاهك. وهو شرطي عسكري ذميم الخلق وبشع ينفذ أوامر الخليفة بقسوة بدون رحمة حتّى لو كانت على أقارب الخليفة وأولاده ووزرائه؛ لهذا السبب أمر هارون بنقل سجن الإمام الكاظم عليه السلام من عند الفضل بن يحيى إلى السندي بن شاهك، لأنّه أشدّ وأقسى، وخالف بذلك العرف السياسي بأن تسجن الشخصيّات القرشيّة والهاشميّة عند وزراء الخليفة وشخصيّات دولته، فقد حبس الإمام الكاظم عليه السلام أوّلاً عند عمّه عيسى بن جعفر والي البصرة، ثمّ عند وزيره الفضل بن الربيع، ثمّ عند وزيره الفضل بن يحيى، فتأثّموا أن يقتلوه فأمر بحبسه عند السندي بن شاهك الشرطي القاسي، وأمره أن يقتله، وبعد قتل الإمام عليه السلام أعطى هارون للسندي جائزة فجعله والي دمشق[٣٣].

ضيّق السندي على الإمام قبل قتله أشد التضييق بأمر مباشر من هارون الرشيد، وأوعز إليه أن يقيّده بثلاثين رطلًا من الحديد، ويقفل الباب في وجهه، ولا يدعه يخرج إلّا للوضوء، فامتثل السندي ذلك، ونفّذ ما أراد الرشيد[٣٤]، حتى قتل مسموماً في طامورة السندي.

كان الرشيد بالرقّة عندما أمر بقتل الإمام، فقتل السندي الإمام قتلاً خفيّاً بأمر من الرشيد، ثمّ أدخلوا عليه جماعة من العدول بالكرخ ليشاهدوه، إظهاراً أنّه مات حتف أنفه. وقد عبّر الإمام الكاظم عليه السلام عن السندي بالرجس، وأوصى أن لا يتولّى غسله وتكفينه، ودعا بالمسيّب قبل وفاته بثلاثة أيّام وكان موكّلاً به، فقال له: يا مسيّب إنّ هذا الرجس السندي شاهك سيزعم أنّه يتولّى غسلي ودفني، هيهات هيهات أن يكون ذلك أبداً[٣٥].

والإمام وهو في طامورة السندي وقد ضيّق عليه هارون أشدّ التضييق ما بدا من الإمام اعتراضًا، ولا حاول إطلاق سراحه بوسيلة، بل ترفّع عن التنازل لهارون، وأبى وساطة أيّ انسان في شأنه، وامتنع عن تلبية الراغبين بذلك، وقال لهم: حدثني أبي عن آبائه، أن الله عز وجل أوحى إلى داود: يا داود ما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي دوني، وعرفت ذلك منه، إلّا قطعت عنه أسباب السماء، وساخت الأرض من تحته(٣٦).

وهكذا، كان واقع الإرهاب الفكري وقمع الحريّات في عصر الإمام موسى بن جعفر عليه السلام يتراوح بين القتل على الهويّة والسجن في الطوامير والتهجير وتقطيع الأجساد وقطع الأرزاق؛ لنشر الرعب وزرع الخوف في نفوس الناس والشيعة بالخصوص، وقضى الإمام عليه السلام عمره شاهدًا على هذا الظلم والاستبداد والقهر والعنف، وأفنى زهرة شبابه في السجون والإقامة الجبريّة، وحرص كلّ الحرص على المحافظة على الصفوة من خلّص أصحابه من بطش العباسيين وسطوتهم ليدّخرهم لتبليغ الرسالة.

إرهاب سلاطين النظام العباسي للمسلمين وللشيعة بالخصوص ليس سرًا، فهو أمر واقع وواضح للعيان، ولا غرابة في ذلك، من أجل أن يستقيم سلطانهم ويرضون غرورهم وتسلّطهم، فقد أوصى المنصور لولده المهدي باستراتيجيّته السياسيّة، بقول: أني تركت بعض المسيئين من الناس ثلاثة أصناف: فقيرًا لا يرجو إلّا غناك، وخائفا لا يرجو إلّا أمنك، ومسجونا لا يرجو الفرج إلّا منك(٣٧).

إذن، المطلوب بعد هذا الإرهاب برأي النظام العباسي المستبد، أن يعمّ الخوف والرعب بين الناس، ولا يجرؤ أحد على الكلام عن الحقوق والقيم والمبادئ، فضلًا عن تكميم أفواه المعارضين للنظام العباسي في الحكم والسلطة، وإلّا فإن السجون جاهزة، والسيوف لقطع الرقاب مسلولة، والسياط للتعذيب والتنكيل مسلّطة؛ ولهذا امتلأت السجون بالأحرار والمصلحين، ورويت بغداد بدماء المعارضين والموالين لأهل البيت، وساد القهر والرعب بين الناس، وانتشرت ثقافة الخوف والطاعة العمياء للأمراء والسلاطين، وضاعت الحقوق والمبادئ، وسُلب الأمن والأمان، وزرعت المذاهب المنحرفة والافكار الهزيلة في عقول الناس، عاش الإمام موسى بن جعفر عليه السلام مع كل هذه المآسي واللوعة والألم.

من هذا السياق، اتضح بما لا شك فيه حقيقة واقع النظام العباسي، سافك الدماء

المحرّمة بغير حق، والمستهتر بالقيم والمبادئ الإنسانيّة، والمغتصب لثروات الأمّة، كلّ هذه المظاهر الدمويّة والقمع الفكري ومصادرة الحريّات والمشاهد الحمراء، شرّعها فقهاء البلاط، وأباحها حكم السيف القاطع والتعذيب في السجون والاغتيالات والمطاردات.

واليوم، مازالت الحرب الخفيّة تُعلن حقيقة ضدّ اتجاهات القيم والمبادئ الإنسانيّة الحقّة، وما زال واقع المجتمعات تجأر بمظاهر الإرهاب التي يندى لها جبين الإنسانيّة خجلًا، فأغلب السلطات المستبدّة القمعيّة، تسعى إلى تصفية مظاهر العزّة والكرامة وقهر معاني الحريّة والحقوق الإنسانيّة، وترسيخ العبوديّة والولاء الشخصي والقبلي البدوي.

ونرى، أن الإرهاب الفكري والفكر الإرهابي كان ولا يزال من أهم منابع الخطر على البشريّة، وأن حريّة الرأي في مختلف الأزمان والأدوار كانت ولا تزال مقتصرة على أصحاب النظام الحاكم المتسلّط المتجبّر فلهم أن يقولوا ما شاؤوا، ويحكموا بما أرادوا، أمّا غيرهم فليس لهم إلّا الاتهام بالكفر، والمروق من الدين، وعليهم الخنوع والسكوت والطاعة والولاء للحاكم الظالم، وإلّا فعاقبتهم القتل أو السجن أو التهجير، ومصادرة كل حقوقهم الفكريّة والشخصيّة.

ومع كل هذا الإرهاب، صمدت الشيعة على مرّ الأزمان في وجع أعاصير القمع والتسلّط، ووقفت تجاهد عن مبادئها باستخدام كل الوسائل الممكنة، وتنافح عن رسالتها غير مبالية بجور الأنظمة المستبدة وسلاطين الجور وإرهابهم.

ثالثاً: وسائل مواجهة الإرهاب الفكري

الإمام المعصوم هو صاحب القرار في كيفيّة مواجهة الواقع الإرهابي والجو المرعب المحموم، وهو القائد الشرعي، وصاحب البصيرة النافذة، والعالم بالأسلوب الأمثل لمواجهة الإرهاب والتسلّط في عصره. قد يأمر أصحابه بالانخراط في سلك السلطة كعلي بن يقطين وزير هارون لقضاء حوائج أوليائه، واستنقاذ حقوق المسلمين، وفي الوقت نفسه قد يمانع ممانعة شديدة من الانضواء تحت راية السلطان مثل صفوان الجمال، أو الانخراط في ديوان النظام الحاكم وحاشيته وبطانته. وربّما معرفة هذا التسديد من القيادة الشرعيّة لا يعلمه إلاّ الله والراسخون في العلم، والله هو العالم بأسرار أوليائه وحكمة أحكامه وقضائه.

إنّ أقوال الإمام موسى الكاظم عليه السلام ومواقفه ومواقف أصحابه الموالين له تمثّل مخزونًا ضخمًا لدراسة موضوع مواجهة الإرهاب الفكري، فمن خلالها نستطيع أن نقف على أهم أساليب الإمام الكاظم عليه السلام في مواجهة الإرهاب الفكري في عصره، ونستلهم منها المواقف المتميّزة لخلّص أصحابه في مواجهة الإرهاب والقمع؛ ليكون نبراسًا لكلّ الموالين والمحبّين لأهل البيت عليهم السلام لمواجهة الإرهاب الفكري وقمع الحريّات وتكميم الأفواه عن نشر الكلمة الحقّة في كلّ العصور. فما هي أساليب الإمام موسى الكاظم عليه السلام في مواجهة الإرهاب الفكري في عصره؟

أ- النضال بالاحتجاج الفكري

عزل هارون الإمام موسى الكاظم عليه السلام عن شيعته، ومنعه من ممارسة دوره الشرعي والقيادي، ورصد عليه تحركاته وتصريحاته، واستطال عليه بالسلطان، وأخفاه في ظلمات السجون، والإمام صامد صابر، وهارون يراقبه ويتجسّس عليه، ويسدّ عليه كلّ الطرق والأبواب من التحرّك والالتقاء بالناس، في معاناة رهيبة عبّر عنها الإمام في رسالة بليغة لهارون، قال فيها:" انه لن ينقضي عني يوم من البلاء إلّا انقضى عنك معه يوم من الرخاء، حتى نفضي جميعا إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون"(٣٨). وهذا يعبّر عن احتجاج علني صارخ عن مدى الإرهاب والظلم الذي يمارسه هارون، ومواجهة وجهًا لوجه لهذا الطاغية بتعبير ناطق عما يتعرض له من سجن ومعاملة قاسية ويتوعده بيوم الحساب.

وحينما دخل هارون المدينة المنورة توجّه إلى زيارة النبي صلى الله عليه وآله ومعه الناس، فتقدّم الرشيد نحو القبر، وقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا بن العم. مفتخرًا بذلك على غيره، فتقدّم الإمام موسى بن جعفر إلى القبر، وقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبتاه. فتغيّر وجه الرشيد، وتبيّن الغيظ فيه(٣٩).

وبذلك، أراد هارون أن يضفي الشرعيّة على خلافته بانتسابه للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأنّه ابن عم الرسول صلى الله عليه وآله، فاحتجّ الإمام موسى الكاظم عليه السلام باللغة نفسها، فسلّم على النبي صلى الله عليه وآله باعتباره أبوه، وبالتالي فالإمام أولى بالخلافة من هارون.

كان هارون كثيرا ما يفتح الحوار مع الإمام بقصد احراجه. كقوله للإمام: لم زعمتم

أنكم أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله منا، وأنتم بنو علي والنبي جدكم من قبل أمكم؟ فقال الإمام: لو أن النبي صلى الله عليه وآله نشر فخطب إليك كريمتك هل كنت تجيبه؟ فقال الرشيد: سبحان الله! ولم لا أجيبه؟ بل أفتخر على العرب والعجم وقريش بذلك. فقال الإمام: لكنه لا يخطب إلي ولا أزوجه. فقال: لم؟ فقال الإمام: لأنه ولدني ولم يلدكم(٤٠).

وقال هارون للإمام موسى بن جعفر: أسألك عن العباس وعلي، بم صار علي أولى بميراث رسول الله صلى الله عليه وآله من العباس، والعباس عمّ رسول الله، وصنو أبيه؟ قال الإمام: إنّ النبي صلى الله عليه وآله لم يورث من قدر علي الهجرة فلم يهاجر، وأنّ عليًا عليه السلام آمن وهاجر، وقال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا﴾(٤١)، فالتمع وجه الرشيد وتغيّر. وسأله الرشيد: أسألك يا موسى، هل أفتيت بذلك أحدا من أعدائنا؟ أو أخبرت أحدا من الفقهاء في هذه المسألة بشيء؟ فقال الإمام: اللهم لا. وقال الرشيد: لم ادعيتم أنكم ورثتم النبي صلى الله عليه وآله والعمّ يحجب ابن العمّ، وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله وقد توفي أبوطالب قبله والعباس حي؟ قال الإمام: إنّ في قول علي بن أبي طالب عليه السلام: إذ ليس مع ولد الصلب ذكرًا كان أو أنثى لأحد سهم إلّا للأبوين والزوج والزوجة، ولم يثبت للعمّ مع ولد الصلب ميراث، ولم ينطق به الكتاب(٤٢).

موقف الإمام موسى الكاظم عليه السلام العلني والصريح في مواجهته للإرهاب، واحتجاجه على الحاكم بأنّه أحقّ بالخلافة منه، وأنّ هارون غاصب للخلافة ومختلس للسلطة والحكم؛ جعل قلب هارون يمتلئ حقدًا على الإمام. كما أنّ تأثير فكر الإمام عليه السلام العميق والواسع في جمهور المسلمين وشخصيّات الدولة، ومنهم وزراء هارون وخاصّته، ومواجهته المستمرّة للنظام الحاكم؛ جعل هارون يرى في الإمام الكاظم خطراً كبيراً على خلافته ونظامه السياسي.

ب- مقاطعة النظام والانضواء تحت رايته والانخراط في حاشيته.

نعني بمقاطعة النظام مفارقة النظام السياسي قولًا وعملًا وموضوعيّة. وقد يدعو الأمر إلى مقاطعة النظام الحاكم في كل شيء، ورفض التعاون والتعامل مع الجهات الحاكمة في مؤسّساتها ومرافقها ودواوينها بشكل عام، فيجعل حركته مشلولة متعثرة، وبهذا تكون

المقاطعة للسلطات الحاكمة شعاراً من أجل المطالبة بالحقوق الإنسانيّة، ونشر القيم الإنسانيّة والمبادئ الإسلاميّة، بدلًا من نشر ثقافة الخوف والرعب والقمع.

إن التحذير المخيف الصادر عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام تجاه التعاون والتعامل والعمل مع السلاطين والأنظمة الحاكمة، والانخراط في صفوف الظلمة، لحري بكل مسلم أن يجعله نصب عينيه وهو يتولى المسؤوليّة الرسميّة في مؤسّسات السلطات الحاكمة لسلاطين الجور والفساد، لأنه قد ينحرف وتأخذه العزة بالإثم، ويأخذه الكبرياء والغرور بمركزه الوظيفي وتنامي أمواله وثرواته، أو قد يتيه بولايته على الآخرين ويبطش بالمظلومين فيضل عن الطريق السوي، وما أكثر من تورطوا في هذا الانهيار السحيق فتجاهلوا الخدمة العامة وخدمة المؤمنين، ونهضوا لمساعدة سلاطين الجور في ظلم الاخرين وقهرهم، وتسابقوا على المصالح الذاتية، ولم يعيروا أذنا صاغية لظلامات الناس وصياح المعذبين ومشكلات الأمة، فصاروا من جبابرة الأرض، متجاهلين أنّ المسؤوليّة عبارة عن نيابة فعليّة عن الشعب، يُفترض فيها الاحسان إلى الأخوان، وتفريج كروب الإنسان، ومنع انتشار الفساد وظلم الآخرين، ونشر المبادئ الإنسانيّة والقيم الساميّة في ضوء توجيه الإمام المعصوم.

الإمام يقف الموقف الصّارم والحازم تجاه الانضمام لعمل السلطان، والانخراط في حاشيته. فقد حدّث زياد بن أبي سلمة، قال: دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام، فقال: " يا زياد إنك لتعمل عمل السلطان؟ قلت: أجل، قال لي: ولم؟ قلت: أنا رجل لي مروة وعليّ عيال، وليس وراء ظهري شيء. فقال لي: يا زياد لئن أسقط من شاهق فأنقطع قطعة قطعة، أحبّ إلي من أتولّى لهم عملًا، أو أطأ بساط رجل منهم، إلّا لماذا؟ قلت: لا أدري جعلت فداك، قال: إلّا لتفريج كربة عن مؤمن، أو فك أسرة أو قضاء دينه. يا زياد إنّ أهون ما يصنع الله بمن تولّى لهم عملًا أن يضرب عليه سرادق من نار إلى أن يفزع الله من حساب الخلائق. يا زياد: فان وليت شيئا من أعمالهم فأحسن إلى إخوانك، فواحدة بواحدة، والله من وراء ذلك. يا زياد: أيّما رجل منكم تولى لأحد منهم عملًا ثم ساوى بينكم وبينهم فقولوا له: أنت منتحل كذّاب. يا زياد: إذا ذكرت مقدرتك على الناس فاذكر مقدرة الله عليك غدا، ونفاد ما أتيت اليهم عنهم، وبقاء ما أتيت إليهم عليك"[٤٣].

وهذا صفوان الجمّال، مع منزلته الرفيعة لدى الأئمة الذين عاصرهم، وهو على قدر

عظيم، ومع هذا فإن الإمام موسى الكاظم عليه السلام يتجه نحوه بالقول: " يا صفوان، كل شيء منك حسن جميل ما عدا شيئا واحدا، قال صفوان: جعلت فداك أي شيء؟ قال الإمام: كراؤك جمالك من هذا الطاغية (الرشيد). قال صفوان: والله ما أكريته أشراً ولا بطراً ولا للصيد ولا للهو ولكن أكريته لهذا الطريق، يعني طريق الحج، ولا أتولاه بنفسي ولكن أبعث معه غلماني. فقال له الإمام: أيقع كراك عليهم؟ قال صفوان: نعم جعلت فداك. قال الإمام: أتحب بقاءهم حتى يخرج كراك؟ فقال الإمام: من أحب بقاءهم فهو منهم، ومن كان منهم كان وارداً للنار"(٤٤). فما كان من صفوان إلّا أن باع جماله وترك المهنة، وكان هذا النهي من الإمام والتشديد فيه لئلّا ينتظم أولياؤه في عداد أولياء الظلمة وأعوانهم، وهو ما تحرمه الشريعة الغرّاء.

فعلم الرشيد أنّ هذا الأمر وتوجيهاته لا تكون إلّا عن طريق موسى بن جعفر حين قال لصفوان: بلغني أنّك بعت جمالك، قلت: نعم، قال: لِمَ؟ قلت: أنا شيخٌ كبيرٌ وإنَّ الغلمان لا يفون بالأعمال، فقال: هيهات هيهات، إنّي لأعلم من أشار عليك بهذا، أَشَارَكَ موسى بن جعفر، فقلت: ما لي ولموسى بن جعفر، فقال: " دعْ عنك هذا، فوالله لولا صحبتُك لقتلتك"(٤٥).

واستمر الإمام الكاظم عليه السلام بالعمل على أسلوب المقاطعة نفسه الذي اعتمده الإمام الصادق عليه السلام، فكان يأمر أتباعه بمقاطعة الحكومة المنحرفة، ويقول: " لا تعنهم على بناء مسجد"، ويقول: " اتقوا الحكومة فإن الحكومة للإمام العالم بالقضاء، العادل بالمسلمين، كنبي أو وصي"، ويأمر أتباعه بعدم اللجوء إلى الحاكم المنحرف ومقاطعتهم إياه، وتجنب التعامل معه. وبهذا الصدد يقول: " إياكم أن يخاصم بعضكم بعضاً إلى أهل الجور، أيّما مؤمن قدّم مؤمناً في خصومة إلى قاض أو سلطان جائر فقضى عليه بغير حكم الله فقد شركه في الاثم".(٤٦) وقال لأصحابه: " إنّ أعوان الظّلمة يوم القيامة في سرادق من نار حتى يحكم الله بين العباد"(٤٧).

من هذا المنطلق، وبهذا الأسلوب الثوري، يمكن فهم هذه النصوص عن الإمام الكاظم عليه السلام بوصفها تعاليم لشيعته وجماعته في أسلوب مواجهة إرهاب الأنظمة المستبدّة، وموقفه من إعانة الظلمة، ولعلّها تختلف باختلاف الظروف والملابسات التي يمرّون بها، تبعاً لصيغ

العمل السياسي التي تحدّدها الظروف الموضوعيّة.

ج- اختراق النظام الحاكم

كرّس الإمام الكاظم عليه السلام جهده بمقارعة الإرهاب الفكري من جهة، والبناء الفكري وتكوين القاعدة الايمانية الصالحة من جهة أخرى؛ من أجل الحفاظ على القيم الإسلاميّة الاصيلة من الضياع، وطرح النموذج الصالح للأمّة القادر على عمليّة التغيير والبناء في الأُمة في ضوء تعاليم أهل البيت عليهم السلام و في ظلمة الإرهاب والرعب العباسي.

من هذه القاعدة الإيمانيّة الصالحة التي اصطنعها فكر الإمام موسى بن جعفر استطاع أن يخترق نظام هارون من الداخل بما لم يسبق إليه تأريخ الإماميّة السياسي، حيث استطاع أولياؤه المقربون وبإقرار منه أن يصلوا إلى أعالي مراكز السلطة، وأن يواجهوا إرهاب النظام العباسي بالأمن المضاد، وتمكّنوا من التأثير في السياسة العامّة للدولة للمحافظة على الوجود الشيعي من الإبادة ودفع كيد النظام الحاكم عن الموالين لأهل البيت.

ومثال ذلك، علي بن يقطين ذو الشرف الأصيل والولاء العريق لأهل البيت، كان أبوه من دعاة الدولة العباسيّة، ونشأ ولده بالقرب منهم، فكانت ثقة العباسيين به متناهية، وإخلاصه في الظاهر لهم متواترا، فكان من رجال الدولة أيام المهدي والهادي، وتقلّد منصب الوزير الأول في عهد الرشيد، والإمام يسدّد خطاه، ويخترق بوجوده النظام، ويدعو له، ويعضّد سيرته في إغاثة الملهوفين، والدفع عن الضعفاء، وقد طلب الإذن من الإمام أن يتخلّى عن منصبه هذا، فنهاه الإمام عن ذلك نهيًا شديدًا، معللا ذلك، ومبرمجا له، بقوله عليه السلام: لا تفعل، فإنّ لنا بك أنسًا، ولإخوانك بك عزًا، وعسى أن يجبر الله بك كسيرًا، ويكسر بك نائرة المخالفين عن أوليائه، يا علي كفارة أعمالكم الاحسان إلى إخوانكم، اضمن لي واحدة وأضمن لك ثلاثا، اضمن لي أن لا تلقى أحدًا من أوليائنا إلّا قضيت حاجته وأكرمته، وأضمن أن لا يظلّك سقف سجن أبدا، ولا ينالك حدّ سيف أبدا، ولا يدخل الفقر بيتك أبدا، يا علي من سرّ مؤمنًا فبالله بدأ، وبالنبي صلى الله عليه وآله ثنّى، وبنا ثلث[٤٨].

ومع ذلك، فإن علي بن يقطين يضيق ذرعًا بعمل السلطان، ويخشى أن يكون مقصّرًا بالتزامه الإنساني والديني، ويكتب للإمام: إن قلبي يضيق ممّا أنا عليه من عمل السلطان، فان أذنت لي جعلني الله فداك هربت منه؟ ويردّ عليه الإمام: "لا آذن لك بالخروج عن

عملهم، واتق الله"[٤٩].

والإمام بهذا النحو من التوجّه باختراق النظام، يبدي تفهمه الدقيق لمهمة علي بن يقطين من خلال موقعه الخطير، وهو يشجّعه على البقاء فيه، وهو ينهاه عن الاستقالة منه، وهو يتوسّم فيه جبر الكسير وإطفاء نائرة المخالفين عليه، والإمام يلمس منه إيجابيّة مطلقة، فيبيّن له ما يكفّر به عن عمل السلطان في الاحسان إلى الأخوان، وقضاء احتياج المؤمن، ويحدّد له بعض الآثار الوضعيّة في إكرامه لأولياء الله، ويلخّصها له في ثلاث: الاعتصام من السجن، والاحتزاز من السيف، والاستعاذة من الفقر[٥٠].

إن هذه الرعاية التامة لهذا الرجل تعبّر عن مدى ما قدّمه من خدمات للأمّة، وما وفى به من التزامات للإمام، وما أسداه من أعمال جبّاره تجاه الشعب الضائع في عواصف إرهاب النظام، ممّا استحق معه الثناء العاطر والدعاء العظيم. ولا أدلّ على منزلة علي بن يقطين الرفيعة والمتميّزة لدى الإمام نتيجة لما قام به من مهمّة سريّة خاصّة وهو في قلب عاصفة النظام الفرعوني العباسي من موقف الإمام، وذلك عندما قدُم الإمام عليه السلام إلى العراق في إحدى استدعاءاته من قبل الرشيد، زاره علي بن يقطين، فشكا إلى الإمام حاله، وطلب منه الإذن في التخلي عن منصبه فنهاه الإمام، وقال له: " يا علي، إنّ لله أولياء مع أولياء الظلمة ليدفع بهم عن أوليائه، وأنت منهم يا علي "[٥١].

إنّ هذا الإعتداد بعلي بن يقطين يعني أن الإمام قد أخلصه لمهمّة رساليّة يتعاهدها، ويؤديها على الوجه الأمثل، فهو يعتمده في اختراق النظام لا لإرادة الحكم بل لانعاش حياة المضطهدين وما أكثرهم، وانقاذهم من جور السلطان، والنظر في شأن أولياء الله من وراء ستار حديدي من السريّة التّامة من خلال هذا الجندي المجهول، هو في الظاهر من رجال النظام، والواقع أنّه من أولياء الإمام، وأي ولي هذا والإمام يشهد له بالجنة، ويدعو له أن يكون في أعلى عليين.

والموقف الآخر، أنّ ابن يقطين أقبل يومًا على الإمام، فقال الإمام: من أراد أن يرى رجلًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فلينظر إلى هذا المقبل، وأشار إلى علي، فقال بعض من حضر: أو في الجنة؟ قال الإمام: أما أنا فأشهد أنّه من أهل الجنة. وقال الإمام في مورد آخر: ضمنت لعلي بن يقطين أن لا تمسّه النار أبدا، بل وأكثر من هذا، فقد دعا له الإمام، وهو

على الصفا بقوله: إلهي؛ في أعلى عليين، اغفر لعلي بن يقطين."[٥٢].

ونظنّ أن هذا الإمداد الفكري العبقري من الإمام الكاظم عليه السلام لقاعدته الإيمانيّة في مواجهة القهر والتسلّط يلزمنا جميعًا، بأن نتوجّه في رعاية شؤون الناس، ومتابعة احتياجات الآخرين، والمحافظة على أرواحهم وحقوقهم، كلّ بحسب موقعه في المناصب الرسميّة والمكانة الإجتماعيّة والوظيفيّة، ومقدرته الماليّة، وإلّا فالأيام قصيرة مهما طالت، وبعدها حساب يوم يقوم الناس لرب العالمين.

د- العمل السري (التقيّة)

نعني بالتقيّة أو العمل السري، العمل بأخذ الحيطة والحذر وكتمان العقيدة وإخفائها بسبب الإرهاب الفكري والقهر والقمع والعنف، وقد نصّ القرآن الكريم على جوازها، قال تعالى ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾[٥٣].

وبالتالي فالتقيّة لا تعني التوقّف عن نشر المبادئ الإنسانيّة والقيم الإسلاميّة الأصيلة والمطالبة بالحقوق المشروعة عند تواجد القهر والإرهاب والتسلّط، وإنما تعني الاستمرار بالعمل تحت راية القيادة الشرعيّة مع الحذر والتكتم في سبيل حماية الدعوة وحماية القاعدة الإيمانيّة التي شيّدتها القيادة من أجل أن يستمرّ التغيير الاجتماعي نحو العدالة الإجتماعيّة وتحقيق السعادة الدنيوية والأخرويّة.

وقد شدّد الإمام موسى بن جعفر والائمة الأطهار عليهم السلام على شيعتهم بكتمان عقيدتهم وعدم إظهارها، وإخفاء الولاء لهم، فقد روى معمّر بن خلاد قال: "سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن القيام للولاة، فقال عليه السلام: قال أبو جعفر عليه السلام: التقيّة ديني ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تقيّة له"[٥٤].

من هذا المنطلق، حرص الإمام الكاظم عليه السلام على أسلوب العمل السري (التقيّة) والحذر والتكتّم، كما كان أسلوب أبيه الإمام الصادق عليه السلام الذي اعتمده في مواجهة الإرهاب الفكري في العصر العباسي. فكان الإمام الصادق عليه السلام يوصي أصحابه وقواعده بالحذر والمحافظة التامة على العمل السري (التقية) في كل عمل ينفذونه حذرًا من تربّص

السلطة الحاكمة وأعوانها، ويقول لهم عليه السلام: " كونوا لنا دعاة صامتين". ويوصي المعلّي بن خنيس: " يا معلّي اكتم أمرنا ولا تذعه"، وقال لعبد الله بن جندب: " رحم الله قومًا كانوا سراجًا ومنارًا، كانوا دعاة إلينا بأعمالهم ومجهود طاقتهم، ليس كمن يذيع أسرارنا"، ومن وصيّة الإمام لمحمد بن نعمان يؤكّد له على العمل بحذر وتكتم، والالتزام بالتقيّة، بقوله عليه السلام: "المذيع علينا سرّنا كالشاهر بسيفه علينّا، رحم الله عبدًا سمع بمكنون علمنا فدفنه تحت قدمه.."، ومن قوله عليه السلام أيضًا لابن نعمان: " يا بن نعمان: اني لأحدث الرجل منكم بحديث فيتحدث به عني، فأستحل بذلك لعنه و البراءة منه، فإن أبي كان يقول: وأي شيء أمرّ للعين من التقيّة، إن التقيّة جنة المؤمن، ولولا التقيّة ما عبد الله، يا بن نعمان: إن المذيع ليس كقاتلنا بسيفه بل هو أعظم وزرًا، يا بن نعمان: لا تعجلوا فو الله لقد قرب هذا الأمر ثلاث مرات فأذعتموه، فأخّره الله، والله ما لكم سرّ إلا وعدوكم أعلّم به منكم، يا بن نعمان: لا يكون العبد مؤمنًا حتى يكون فيه ثلاث سنن، سنة من الله وسنة من رسوله، وسنة من الإمام، فأمّا السنة من الله عز وجل فهو أن يكون كتومًا للأسرار."(٥٥)؛ لذا كان الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ومعه أصحابه والموالين له يتعرّضون باستمرار للملاحقة والمراقبة؛ ذلك أن أعمالهم غير مكشوفة للأعداء ورجالات الدولة العباسيّة، فاستطاعوا بالعمل السري بناء القاعدة الإيمانيّة الموالية لأهل البيت وحماية الشيعة من الإرهاب والاضطهاد والعنف والقهر.

وكما يقول الشيخ الطوسي: "لم تلق فرقة، ولا بلي أهل مذهب بما بليت به الشيعة، من التتبّع والقصد، وظهور كلمة أهل الخلاف، حتى إنا لا نكاد نعرف زمانًا سلمت فيه الشيعة من الخوف ولزوم التقيّة، ولا حالًا عربت فيه من قصد السلطان وعصبته وميله وانحرافه"(٥٦).

ويشمل العمل السري (التقيّة) عند الإمام موسى الكاظم والخلّص من أصحابه: نشاطاته التغييريّة، في حدود إشرافه ورعايته للكتلة المرتبطة به والتنسيق معها للعمل الموحّد، هدفه ضمان وحماية دعوته أمام مقاومة الإرهاب إلى حين اكتمال مقوّمات مدرسته الإيمانيّة بعد أن يمنحها فاعليّة الصمود ومرونة التحرّك.

ومنها، الاشراف المباشر على شيعته بوصفهم الجماعة الموالية له والتخطيط لسلوكهم وتنمية وعيهم، وحماية وجودهم، والارتفاع بهم إلى مستوى الحاجة الإسلاميّة إلى جيش عقائدي وطليعة واعية وكان يصل الاشراف إلى درجة رصد الأموال لها. وقد كان الإمام عليه السلام يقيم أحكام الله تعالى داخل هذا الكيان الخاص من شيعته، فكان يتسلّم الضرائب

الماليّة من مواليه ويوزّعها على شؤون عمله، وقد جلبه المنصور عدّة مرات بموجب هذه التهمة(٥٧).

ومن أمثلة حرص الإمام على السريّة في العمل بهدف حماية أصحابه وقواعده من إرهاب السلطة، أنّه في يوم من الأيام حمل الرشيد إلى علي بن يقطين ثيابًا أكرمه بها، وكان في جملتها درّاعة خز سوداء من لباس الملوك، فأنفذ ابن يقطين بالدرّاعة وبعض الثياب إلى الإمام الكاظم عليه السلام ومعها خمس ماله، فلمّا وصلت، قَبِل الإمام الثياب والمال، وردّ الدرّاعة، وكتب إليه: أن احتفظ بها. فلما كان بعد أيام تغيّر علي بن يقطين على غلام فصرفه، فسعى به إلى الرشيد، وقال: أنه يقول بإمامة موسى بن جعفر، ويحمل إليه خمس ماله في كل سنة، وقد حمل إليه الدرّاعة، فأنفذ الرشيد إلى ابن يقطين من يحضره، فحضر و قال له الرشيد: ما فعلت بالدراعة؟ قال ابن يقطين: هي عندي في سفط مختوم. قال الرشيد: أحضرها الساعة. فاستدعي بعض خدمه وقال له: افتح الصندوق الفلاني، وجئني بالسفط الذي فيه بختمه، فلم يلبث الغلام أن جاءه بالسفط مختومًا، فوضع بين يدي الرشيد، ففتح ونظر إلى الدرّاعة فيه بحالها، فقال لعلي بن يقطين: اردّدها إلى مكانها، وانصرف راشدًا، فلن أصدق عليك بعدها ساعيًا، وأمر أن يتبع بجائزة سَنيّة، وتقدّم بضرب الساعي ألف سوط، فضرب نحوًا من خمسمائة سوط، فمات في ذلك(٥٨).

إضافة إلى ذلك، عندما اختلفت رؤية أصحاب الإمام حول كيفيّة الوضوء الصحيح، كتب علي بن يقطين بذلك للإمام، فكتب إليه الإمام: " فهمت ما ذكرت من الاختلاف في الوضوء، والذي أمرك به في ذلك: أن تغسل وجهك ثلاثا، وتخلّل شعر لحيتك، وتغسل يدك من أصابعك إلى المرفقين، وتمسح رأسك كله، وتغسل أصابعك إلى المرفقين". فلما وصل الكتاب عجب بما رسمه له، ثم قال: مولاي أعلم بما قال، وأنا ممتثل أمره. وسُعي بعلي بن يقطين لدى الرشيد، فقيل له: اختبره بالوضوء، فلما دخل وقت الصلاة، وقف الرشيد وراء حجاب ينظر وضوءه، فتوضأ على الصورة التي رسمها له الإمام. فقال الرشيد: " كذب يا علي بن يقطين من زعم أنك من الرافضة".

ثم ورد على بن يقطين كتاب الإمام عليه السلام: " ابتداء من الآن يا علي بن يقطين توضأ كما أمر الله، اغسل وجهك مرة فريضة، وأخرى اسباغًا، واغسل يديك من المرفقين كذلك،

وامسح مقدّم رأسك، وظاهر قدميك من فضل نداوة وضوئك، فقد زال ما كان يخاف عليك، والسلام"[٥٩].

وقبل هذا وذاك، كما عمل الإمام موسى الكاظم عليه السلام بأسلوب السريّة في العمل لحماية كوادره المؤمنة وقواعده، كان الإمام الصادق عليه السلام اتخذ تدبيراً محكماً للعمل على وقاية خليفته الإمام الكاظم عليه السلام من شرور إرهاب السلطة العباسيّة التي كانت تخطط لقتله والقضاء عليه. فقد ذكر أبو أيوب النحوي أن أبا جعفر المنصور دعاه في جوف الليل، فلما أتاه رمى كتاباً إليه وقال: هذا كتاب محمد بن سليمان يخبرنا بأن جعفر بن محمد قد مات، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وأين مثل جعفر! ثم قال له: اكتب إن كان أوصى إلى رجل بعينه فقدمه واضرب عنقه. فكتب وعاد الجواب: قد أوصى إلى خمسة أحدهم أبو جعفر المنصور، ومحمد بن سليمان، وعبد الله، وموسى، وحميدة، قال المنصور: ما إلى قتل هؤلاء سبيل[٦٠].

وهكذا، سار الإمام الكاظم عليه السلام خلال فترة امامته في عهد المنصور على خطى أبيه عليه السلام، فكان يوصي أصحابه بالكتمان والحذر وعدم المجاهرة بإمامته. وقد قال لهشام بن سالم: " من آنست منهم رشداً فألق إليه وخذ عليه الكتمان،...". وكان الإمام الكاظم عليه السلام على منتهى الحذر من عيون السلطة الذين يتحرّون من يجتمع إليه الناس بعد موت الإمام الصادق عليه السلام، فهو لا يلتقي بأصحابه إلاّ سراً، فحين سأله خلف بن حماد الكوفي عن مسألة أعيته وأصحابه قال عليه السلام: " إذا هدأت الرجْل وانقطعت الطريق فأقبل"[٦١].

هـ- مواجهة التضليل والانحراف

الفترة التي عاشها الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في أواخر حياة والده الإمام الصادق عليه السلام وبعد وفاته كانت تمثل موجة علميّة هائلة، وحسّاسة جداً في تاريخ المسلمين، حيث سيطرت فيها الحركات الفلسفيّة والاتجاهات العقائديّة المختلفة والمنحرفة، التي أثّرت على جوهر العقيدة الإسلاميّة الأصيلة ونشرت الأفكار الهزيلة الهدّامة، كالحركات الالحاديّة والتيارات الفلسفيّة المشكّكة بالعقيدة والدين.

إزاء هذا التضليل الفكري وقمع الحريّات الفكريّة، تصدّى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بكل صلابة لمواجهة هذا الانحراف والتضليل، بنشر الفكر الأصيل والعقيدة الشيعيّة في مدرسته التي أسّسها أبوه الإمام الصادق والباقر عليهما السلام، وكانت مدرسته في داره

في المدينة وفي المسجد كما كان آباؤه، فحضرها كثير من أعلام المسلمين، وتخرّج في هذه المدرسة نخبة من الفقهاء ورواة الحديث، قدّر عددهم بـ(٣١٩) عالماً وفقيهاً.

وأقام خلّص أصحاب الإمام موسى الكاظم عليه السلام سيلًا من الاحتجاجات الفكريّة الرائعة للتدليل على صحّة عقيدتهم الشيعيّة مع أئمة المذاهب الإسلامية الأخرى وقادتها، ومواجهة الأفكار الهزيلة والمذاهب المنحرفة الهدّامة. وبالرغم من شدة الإرهاب وكثرة الرقابة الصارمة والمطاردات الشرسة، إلّا أن هذه الاحتجاجات الفكريّة والمناظرات العلميّة أدّت إلى انتشار التشيّع وذيوع أفكاره بين المسلمين بفضل الأدمغة التي تخرّجت من مدرسة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

ومن بين أصحاب الإمام عليه السلام الذين قاموا بتلك المناظرات الفكريّة: هشام بن الحكم، وهشام بن سالم، ومؤمن الطاق، وكانت تلك المناظرات تعقد بعضها في الأماكن العامّة، وبعضها في بلاط الحاكم هارون، وبعضها في مجلس يحيى البرمكي وزير هارون يحضره المتكلمون من كل فرقة وملّة في يوم الأحد. وقد انتشر مبدأ أهل البيت ببركة المواجهة الفكريّة العلميّة والحجج القويّة والأدلة الحاسمة والبراهين الواضحة التي قدّمها أصحاب الإمام(٦٢).

وتميّز من بين أصحابه ستة بالصدق والأمانة، وأجمع الرواة على تصديقهم فيما يروونه عن الأئمة عليهم السلام، على أنه اشتهر بين المحدثين ثمانية عشر فقيهاً ومحدثاً من أصحاب الأئمة الثلاثة: (الباقر والصادق والكاظم) وهم المعروفون بأصحاب الإجماع، وتميّز من بين أصحاب الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: مؤمن الطاق، وهو من تلامذة الإمام الصادق عليه السلام أيضاً. كان عالماً كبيراً ومتكلّماً لبقاً، وكان له دور في التصدّي للحركات الإلحاديّة والتيارات الفكريّة المنحرفة، وفي ردّ الشبهات العقائديّة عن الشيعة. وقد لقبه المخالفون من فقهاء السلاطين وعلمائهم بشيطان الطاق لأنه يناظر كثيراً أبا حنيفة ويلزمه الحجة. وبحسب تعبير الإمام عليه السلام أن مؤمن الطاق إذا كلّم الناس يطير وينقض(٦٣).

ومن أصحابه محمد بن أبي عمير الأزدي البغدادي، وقد لازم الإمام الكاظم عليه السلام وبعده الإمام عليّ الرضا عليه السلام ثم الإمام محمد الجواد عليه السلام. أُلقي القبض عليه، وطلبوا منه الاعتراف على شيعة العراق، ولكنّه رفض ذلك، فتعرّض إلى ألوان من التعذيب، وضُرب

على ذلك (١٢٠) خشبة، ومكث في السجن (١٧) سنة، وصادروا جميع أمواله، وهو من أوثق الناس عند الخاصة والعامة، وأنسكهم وأورعهم وأعبدهم، وحكي عن الجاحظ قوله فيه: "كان أوحد أهل زمانه في الأشياء كلها". وممّا يدلّ على مدى الإرهاب الفكري الذي لحق بشيعة الإمام، أن اخت ابن أبي عمير دفنت كتبه حينما كان في السجن خوفاً من السلطة حتى تلفت الكتب(٦٤).

وبذلك، خلّفت مدرسة الإمام الكاظم عليه السلام للأمة ثروة ثقافيّة من تلامذته العقائديين، وتخرّج منها أكابر الفقهاء والمفكّرين، وكوكبة لامعة سلوكيّا وإدراكًا ومسؤوليّة، تعطي درسًا في العزّة والكرامة، لأنها آثرت المصلحة الإسلاميّة على مصالحها الشخصيّة، وعانت الإرهاب والقمع صابرة محتسبة، لم تنزع إلى منصب، ولم تطمع بسلطان، ولكنها فضّلت ما عند الله، وزهدت بما عداه من الظواهر.

واعترف قسم كبير من حملة تلك العقائد الباطلة بخطئهم وفساد اتجاههم، ولمعت حركة الإمام ومناهضته للتيارات الفكريّة المنحرفة بسبب ذلك، وذاعت مقدرتها العلميّة، حتى دان بها قسم كبير من المسلمين، وثقل ذلك الأمر على النظام الحاكم فتصدّى لها بالإرهاب والاضطهاد ونشر الرعب والخوف والتعذيب والتنكيل ومصادرة الحريّات الفكريّة ومُنِع أصحاب الإمام عليه السلام من حريّة الكلمة والدفاع عن العقيدة(٦٥).

الجدير بالذكر، مع أهميّة ما عرضناه من أساليب لمواجهة الإرهاب الفكري في عصر الإمام موسى الكاظم إلّا أنّ المتتبع لحياة الإمام موسى الكاظم عليه السلام، والمراقب لواقع الإرهاب والقهر والتسلّط الذي عاشه الإمام عليه السلام، لواجد أنّ الموالين لأهل البيت كانوا يلجؤون إلى أيّ وسيلة مشروعة لعرض همومهم وآلامهم وأفكارهم والحفاظ على عقيدتهم.

التجأ البعض إلى أن يكتب على الجدران ليطلع الجمهور على الإرهاب والقمع والظلم الذي أصاب الشيعة، والبعض يحاول نشر الكراهيّة والغضب على النظام الحاكم بين صفوف الناس ليضعف سلطته وسيطرته وقبضته على الحكم، ويعمل البعض على تجريد النظام العباسي من شرعيّة حكمه على الأقاليم الإسلاميّة، والبعض الآخر يثوّر ويحرّك الضمير الوجداني والإيماني، واعتمدت بعض التحرّكات الشيعيّة على نظام الخلايا والمنظّمات السريّة في العمل السياسي في بعض الأقاليم الإسلاميّة(٦٦).

بهذه الأساليب وغيرها ممّا لا يسع البحث لذكرها، استطاع الإمام موسى بن جعفر عليه السلام مجابهة الإرهاب الدموي بالكلمة الصارمة والمؤثرة في الأعماق، ونشر الفكر المحمدي الأصيل، ومواجهة القمع والعنف والفوضى الدمويّة بالعمل السري والدعوة الصامتة والصبر وكظم الغيظ والصمود الذي زلزل كبرياء سلاطين النظام العباسي من جهة، ومن جهة أخرى، استطاع الإمام البقاء على البقيّة المؤمنة والقاعدة الايمانيّة من خلّص أصحابه لاستمرار نشر العقيدة المحمديّة الأصيلة وإعداد القوّة اللازمة لنصرة أهل البيت عليهم السلام في الظروف المناسبة.

واتضح لنا بما لا شك فيه، أن الإمام الكاظم عليه السلام مثله مثل آبائه من الإئمة الأطهار عليهم السلام، واجه الإرهاب الفكري والفكر الإرهابي لسلاطين الجور بكل صلابة وبسالة، وقام بثورة مضادة استخدم فيها كل الوسائل الممكنة للتصدّي للإرهاب والعنف والتسلّط والخنوع وتكميم الأفواه، وتحمّل بذلك هو وأصحابه الإرهاب والتهجير والقمع ومصادرة الحريّات والزج في السجون والعيش بمرارة.

الخاتمة:

النتيجة التي نصل إليها من البحث، أنّ الإرهاب الفكري هو استراتيجيّة عنف مرعبة، يعانيها الأفراد في أوطانهم، كالقتل والتعذيب والسجن والتهجير والمطاردات والتهميش والتوقيف عن العمل والتضييق في الوظائف والاستهزاء بالعقيدة الإسلامية الأصيلة والسخرية بالقيم الإنسانيّة، وتمثل أزمة فكريّة وطمس للهويّة الإسلاميّة، تمتدّ جذورها عبر التاريخ.

وعرضنا واقع الإرهاب الفكري في حياة الإمام موسى الكاظم عليه السلام، من خلال الكشف عن أساليب الإرهاب الدموي والقمع الفكري التي استخدمها النظام العباسي لإرهاب المعارضين والموالين لأهل البيت، أهمّها: القتل على الهويّة الشيعيّة، والتشيّع تهمة رسميّة، واتهام الشيعة بالزندقة، تقصيب أجساد المعارضين والمخالفين، والتهجير القسري، والزج في الأسطوانات المجوّفة والطوامير.

إزاء هذا الواقع المرعب تصدّى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لهذا الإرهاب باستخدام

أساليب فكريّة من أهمّها: الاحتجاج الفكري، ومقاطعة النظام الحاكم، واختراق النظام الحاكم، والعمل السري، ومواجهة التضليل والانحراف.

في ضَوء ما تقدّم من نتائج يمكننا أن نخرج ببعض **الدروس، ومقترحات** يمكن أن تشكّل أرضيّة لفتح آفاق جديدة، بهدف معالجة النقاط التي لم تستطع الدّراسة أن تستكملها.

أولًا: التأكيد على أسلوب بناء القواعد الإيمانيّة والمدارس الفكريّة لنشر الإسلام المحمدي الأصيل وتعاليم أهل البيت عليهم السلام.

ثانيًا: اعتماد أسلوب الحوار الفكري للتأكيد على الالتزام بالمبادئ الإسلاميّة والقيم الإنسانيّة ورفض الظلم والتسلّط والخنوع. ثالثًا: العمل بالقيم الإنسانيّة النبيلة والمبادئ الإسلاميّة كما عمل بها الأئمة الأطهار عليهم السلام، ومثلوها في الحياة الاجتماعيّة أفضل تمثيل بين كافّة أفراد المجتمع. رابعًا: ضرورة فتح آفاق جديدة نحو دراسة الآثار الفعليّة العميقة لإرهاب الموالين لأهل البيت عليهم السلام في الوطن العربي، بالتهجير القسري وزجّهم في السجون، ودراسة الحلول المناسبة لها، باعتبارها أزمة فكريّة وإنسانيّة واجتماعيّة ووطنيّة.

هوامش البحث

(١) لويس معلوف، المنجد، مج١، ط١٩، ٢٠١٠، ص١٠١٤.
(٢) حيدر عبد الرحمن الحيدري، الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية، ص٢٢.
(٣) ابن منظور، لسان العرب، www.baheth.info/ahh.jsp.
(٤) أحمد على المجدوب، الأمن الفكري والعقائدي، وخصائصه وكيفيّة تحقيقة، ص ٥٤.
(٥) حيدر عبد الرحمن الحيدري، الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكريّة، ص٢٣.
(٦) متعب بن شديد الهماش، استراتيجيّة تعزيز الأمن الفكري، ص٦.
(٧) علي الخامنئي، النظريّة الحقوقيّة في الاسلام، ص١٩.
(٨) ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص٢٤٥؛ القندوزي، ينابيع المودة،ج٣، ص١٢٠
(٩) المفيد، الارشاد، ج١، ص٣١١.
(١٠) علي الكوراني العاملي، الإمام الكاظم سيد بغداد، ص٧٨.
(١١) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٠٠؛ محمد حسين الصغير، الإمام موسى بن جعفر ضحيّة الارهاب، ص١٨٤.
(١٢) الكندي، الولاة والقضاة، ص ١٩٨.
(١٣) القرشي، حياة الإمام موسى بن جعفر، ج٢، ص١٩٨.
(١٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١١، ص٤٣.
(١٥) القرشي، م.س.، ج٢، ص١٩٢.
(١٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٢، ص٣٥١.
(١٧) بن حمدون، تذكرة ابن حمدون، ج٢،ص٣٦٤؛ علي الكوراني العاملي، الإمام الكاظم سيد بغداد، ص٢٤٣.
(١٨) الطبري، تأريخ الأمم والملوك، ج٦، ص ٥٢٥؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج١٤، ص١٤.
(١٩) القرشي، حياة الإمام موسى بن جعفر، ج٢، ص١٩٢.
(٢٠) الطبري، م.س.، ج٨، ص ٢٣٥.
(٢١) الصغير، الإمام موسى بن جعفر ضحية الارهاب، ص١٤
(٢٢) القرشي، حياة الإمام موسى بن جعفر، ج٢، ص١٤٤.
(٢٣) عبد الرحمن بدوي، من تاريخ الالحاد في الاسلام، ص٣٧.
(٢٤) القرآن الكريم، التحريم، ١١
(٢٥) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص١٠٢.
(٢٦) المجلسي، مرآة العقول، ج٤، ص١٣٥؛ الطبري، تأريخ الأمم والملوك، ج٧، ص٥٤٦.
(٢٧) الطبري، م.س.، ج٧، ص٥٤٠.

(٢٨) القندوزي، ينابيع المودة،ج٣، ص٢٣١.
(٢٩) اليعقوبي، تأريخ اليعقوبي، ج٣، ص ١٠٦.
(٣٠) السيوطي، تأريخ الخلفاء، ص١٧٢.
(٣١) محمد حسن آل ياسين، الإمام موسى بن جعفر، ص١٤.
(٣٢) الطبري، تأريخ الأمم والملوك، ج٦، ص٣٤٣.
(٣٣) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج١٤، ص١٨٥.
(٣٤) القرشي، حياة الإمام موسى بن جعفر،ج٢، ص٤٨٧.
(٣٥) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص٩٥؛ علي الكوراني العاملي، الإمام الكاظم عليه السلام سيد بغداد، ص٢٤٥.
(٣٦) اليعقوبي، تأريخ اليعقوبي، ج٣، ص١٢٥.
(٣٧) اليعقوبي، م.ن.، ج٣، ص٣٤٩.
(٣٨): الخطيب البغدادي، تأريخ البغداد، ج١٣، ص٣٢؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج١٢، ص٤١٧؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٨، ص١٤٨.
(٣٩) الطبرسي، الاحتجاج، ص٢١٤؛ المجلسي، م.س.، ج٤٨،ص١٠٣.
(٤٠) المجلسي، م.س.، ج٤٨، ص١٢٧.
(٤١) القرآن الكريم، الانفال، ٧٢.
(٤٢) المجلسي، م.س.، ج٤٨، ص١٢٦.
(٤٣) المجلسي، بحار الانوار، ج٤٨، ص١٧٣.
(٤٤) الكشي، رجال الكشي، ص٢٧٦.
(٤٥) المجلسي، م.س.، ج٤٨، ص١٣٦.
(٤٦) عادل أديب، الائمة الاثنى عشر، ص١٧٦.
(٤٧) القرشي، حياة الإمام موسى بن جعفر، ج٢، ص١٨٥.
(٤٨) المجلسي، بحار الانوار، ج٤٨، ص١٣٩.
(٤٩) المجلسي، م.ن.، ج٤٨، ص١٥٨؛ الحميري، قرب الاسناد، ص١٧٠.
(٥٠) الصغير، الإمام موسى بن جعفر ضحية الارهاب، ص٢٣٢.
(٥١) القرشي، حياة الإمام موسى بن جعفر، ج٢، ص٢٨٧.
(٥٢) القرشي، م.ن.، ج٢، ص٢٨٨.
(٥٣) القرآن الكريم، آل عمران، ص٢٨.
(٥٤) القرشي، حياة الإمام موسى بن جعفر، ج٢، ص١٩٨.
(٥٥) عادل أديب، الائمة الاثنى عشر، ص١٧٨.

(٥٦) الشريف المرتضى، الشافي في الإمامة، ج١، ص٥٩.
(٥٧) عادل اديب، الائمة الاثنى عشر، ص١٧٨.
(٥٨) الشيخ المفيد، الارشاد، ص٣٢٩؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٤٠٨.
(٥٩) الشيخ المفيد، الارشاد، ص٣٣١؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٤٠٧.
(٦٠) الكليني، الكافي، ج١، ص٣١٠؛ ابن شهر آشوب، م.س.، ج٣، ص٤٣٤..
(٦١) الصغير، الإمام موسى الكاظم ضحية الارهاب، ص٢٣٣ .
(٦٢) القرشي، حياة الإمام موسى بن جعفر، ج٢، ص١٩٥.
(٦٣) الكشي، رجال الكشي، ص١٦٤.
(٦٤) الكشي، رجال الكشي، ص٢٢٨.
(٦٥) الكشي، م.ن.، ص١٧٢.
(٦٦) القرشي، حياة الإمام موسى بن جعفر، ج٢، ص١٩٣.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما نبتديء به القرآن الكريم.

١. ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله، **شرح نهج البالغة الأمير المؤمنين** عليه السلام، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٩م.
٢. ابن حمدون، بهاء الدين، محمد بن الحسن البغدادي، **تذكرة ابن حمدون**، ط ١، القاهرة: مطبعة النهضة، ١٩٢٧م.
٣. ابن خلّكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: مطبعة السعادة، ١٩٤٩م.
٤. **ابن** منظور، **لسان العرب**، طب ٢، بيروت: دار احياء التراث العربي، ج١٥، ١٩٩٧م. www.baheth.info/ahh.jsp.
٥. آل ياسين، محمد حسن، **الإمام موسى بن جعفر**، بيروت: المطبعة العربية، ١٩٩٩م.
٦. بدوي، عبد الرحمن، **من تاريخ الإلحاد في الإسلام**، ط٢، بيروت: المؤسسة العربية، ١٩٨٠م.
٧. بن حجر، شهاب الدين أحمد بن حجر المكي الهيتمي، **الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة**؛ حققه أبو عبد الله مصطفى بن العدوي، ط١، القاهرة: مكتبة فياض للنشر والتوزيع.
٨. بن شهر آشوب، رشيد الدين أبي عبد الله محمد بن علي السروي، (**مناقب آل أبي طالب**؛ تصحيح لجنة من أساتذة النجف الأشرف، النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية، ١٩٥٦م- ١٣٧٥هـ.

٩. جواد، مصطفى، **سيدات البلاط العباسي**، بيروت: دار الكشاف، ١٩٥٠م.
١٠. الحداد، عبد السادة محمد، **الإمام موسى بن جعفر الكاظم ورواياته الفقهية**، ط١، كربلاء المقدسة: العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٥م.
١١. الحسني، هاشم معروف، **سيرة الأئمة الاثني عشر**، ط٢، بيروت: دار العلم، ١٩٧٠.
١٢. الحميري، عبد الله بن جعفر، **قرب الإسناد**، النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية، ١٩٥٠م.
١٣. الحيدري، حيدر عبد الرحمن، **الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية**، ط١، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، أكاديمية مبارك للأمن، القاهرة، ٢٠٠٢م.
١٤. الخامنئي، السيد علي، **الفكر الاصيل**، طب١، لبنان، بيروت، دار الهادي، ١٩٩٤م.
١٥. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، **تاريخ بغداد**، بيروت: دار الكتاب العربي، لات.
١٦. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، ط ٢، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٠م.
١٧. سرور، ابراهيم، **قصص الإمام الكاظم باب الحوائج**، ط١، النجف الأشرف: مكتبة الآداب الشرقية، ٢٠٠٨م.
١٨. السيوطي، أبو بكر جلال الدين بن أبي بكر، **تاريخ الخلفاء**، القاهرة: مطبعة السعادة، ١٩٥٠م.
١٩. الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسى، **الشافي في الإمامة**؛ حققه وعلق عليه السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب؛ راجعه فاضل الميلاني، ط٢، طهران: مؤسسة الصادق، ٢٠٠٦م.
٢٠. الشريف المرتضي، علي بن الحسين، **نهج البلاغه في كلام امير المؤمنين علي ابن ابي طالب**، لبنان، بيروت، الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٣م.
٢١. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، **الملل والنحل**، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٨٩م- ١٤١٠هـ.
٢٢. شومسكي، ناعوم، **الإرهاب الدولي الاسطورة والواقع**؛ ترجمة لبنة صبري، ط١، القاهرة: سينا للنشر، ١٩٩٠ م.
٢٣. الشيخ الطوسي، **رجال الطوسي**، النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية، ١٩٦١م- ١٣٨١هـ.
٢٤. الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، **الإرشاد للشيخ المفيد**، لا طب، النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية، ١٩٦٢م.
٢٥. الشيرازي، ناصر مكارم، **تفسير الأمثل**، ايران، مكتبة مدرسة الفقاهة، ج١٨، http://ar.lib.eshia.ir/ ٢٠١٧/٢/٢٠.
٢٦. الصغير، محمد حسين علي، **الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ضحية الإرهاب السياسي**، لبنان: بيروت، لات.

٢٧. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي، **عيون أخبار الرضا**؛ حققه وصححه الأستاذ الفاضل السيد مهدي الحسيني اللاجوردي، لا طب، إيران: قم، جانجانه دار العلم، ١٩٥٨م – ١٣٧٧هـ.

٢٨. الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب، **الاحتجاج؛ تحقيق السيد محمد باقر الموسوي الخرساني**، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٨١م.

٢٩. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **تاريخ الطبري: تاريخ الأمم والملوك**؛ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم،ط٢، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧١م.

٣٠. العاملي، علي الكوراني،، **الإمام موسى الكاظم سيد بغداد وحاميها وشفيعها**، ط١، بيروت: شبكة رافد، ٢٠١٠م.

٣١. عيد، محمد فتحي، واقع الإرهاب في الوطن العربي، **أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنيّة** (الرياض)، مركز الدراسات والبحوث،ع٢٣، ١٩٩٩.

٣٢. غليون، برهان، **اغتيال العقل**، ط٤، المغرب: الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٦م، http://abuabdoalbagl.blogspot.ae/.

٣٣. فضل الله، السيد محمد حسين، **الحركة الإسلامية هموم وقضايا**، طب٢، لبنان، بيروت، دار الملاك، ١٩٩١م.

٣٤. القرشي، باقر شريف، **حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام**، تحقيق مهدي باقر القرشي، ط ٢، بغداد: العتبة الكاظمية المقدسة، ١٤٣١هـ –٢٠١٠م.

٣٥. القندوزي، سليمان بن أبي إبراهيم الحيفي، **ينابيع المودة**، استانبول: مطبعة أحتر، ١٨٨٤م-١٣٠١هـ.

٣٦. الكشّي، أبو عمرو محمد بن عبد العزيز،، **رجال الكشّي**، تحقيق السيد أحمد الحسيني. كربلاء المقدسة: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٧٠ م.

٣٧. الكعبي، علي موسى، الإمام موسى الكاظم سيرة وتاريخ، بيروت: مركز الرسالة، لات.

٣٨. الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي البغدادي، **أصول الكافي**؛ طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٩٦٣م –١٣٨٣هـ.

٣٩. المجدوب، أحمد على، **الأمن الفكري والعقائدي، وخصائصه وكيفية تحقيقة**، دراسة في كتاب نحو استراتيجية عربية للتدريب في الميادين الأمنية، ندوة علمية بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٩٨٧م-١٤٠٨هـ.

٤٠. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، **بحار الأنوار**؛ تحقيق محمد مهدي الموسوي الخرسان، طهران: المطبعة الإسلامية، ١٩٦٥م- ١٣٨٥هـ.

٤١. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، **مرآة العقول**؛ تصحيح السيد هاشم الرسولي، طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٩٤٤م- ١٣٦٣هـ.

٤٢. معلوف، لويس، المنجد، مج١، ط١٩، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ٢٠١٠.
٤٣.النجاشي، أحمد بن علي بن أحمد، **رجال النجاشي**، قم: نشر جماعة المدرسين، ١٩٨٧م-١٤٠٧هـ.
٤٤. الهماش، متعب بن شديد، **استراتيجية تعزيز الأمن الفكري**، بحث مقدم للمؤتمر الأول للأمن الفكر" المفاهيم والتحديات"، الرياض، جامعة الملك سعود، ٢٢-٢٥-جمادى الأولى١٤٣٠هـ.
٤٥. اليزدي، محمد تقي مصباح، **النظرية الحقوقية في الإسلام**، ترجمة وليد المؤمن، طب٢، لبنان، بيروت، دار الولاء، ٢٠١٠م.
٤٦. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب، **تأريخ اليعقوبي، لا طب**، النجف الأشرف: مطبعة الغري، ١٣٥٨هـ-١٩٣٩ م.